بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يُقدم لكم تسجيلًا لخطبة جمعة

ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور

خالد بن ضحوي الظفيري

- حَفِظَهُ اللهُ تعالى-

في مسجدِ السَعيدي بالجهراءِ بدولةِ الكويت، نَسألُ اللهَ - تَعالى - أَن يَنفع بِها الجميع.

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالَنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه، أَما بَعد:

فإن أصدق الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد- صلى الله عليه وسلم- ، وشرَ الأمورِ محدثاتُها وكُلَّ مُحدثَةٍ بِدْعَة، وكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالة، وكُلَّ ضَلالَةٍ في النّار.

أما بعد:

عباد الله، إن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها.

إن أشراط الساعة منها ما هي صغرى، ومنها ما هي كبرى، منها ما ظهر، ومنها ما لم يظهر، ومن تلك العلامات التي ظهرت ولا تزال ما قد أخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- عنه من ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل فتزلزل الإيمان حتى يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا كلما ظهرت فتنة قال المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف ويظهر غيرها فيقول: هذه هذه، ولا تزال الفتن تظهر في الناس إلى أن تقوم الساعة.

ففي الحديث: عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :«**إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي فَكَسِّرُوا**

قِسِيَّكُمْ وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإِنْ دُخِلَ يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ » رواه أحمد وأبو داود وغيره.

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:« بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا ».

وعن أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم- قالت: «اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ ».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: «إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

وأحاديث الفتن عباد الله كثيرة جدًا؛ فقد حذر النبي-صلى الله عليه وسلم-أمته من الفتن وأمر بالتعوذ منها، وأخبر أن آخر هذه الأمة سيصيبها بلاء وفتن عظيمة، وليس هناك عاصم منها إلا الإيمان بالله واليوم الآخر ولزوم جماعة المسلمين-وهم أهل السنة وإن قلوا- والابتعاد عن الفتن والتَّعوذ منها، فقد قال -عليه الصلاة والسلام-:«**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ». رواه مسلمٌ عن زيد بن ثابت- رضي الله عنه-.

ومن الفتن العظيمة ومن أشراط الساعة أيضا اتباع سنن اليهود والنصارى وتقليدهم؛ فقد قلد بعض المسلمين الكفار، وتشبهوا بهم، وتخلقوا بأخلاقهم، وأعجبوا بهم، وهذا مصداق ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ففي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه-أنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلِهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. قيل: يا رسُولَ اللهِ كَفَارِس والرُّومِ؟ قال: وَمَنْ النَّاسُ إلا أُولَئِكَ؟!** » رواه البخاري.

وفي رواية عن أبي سعيد أن النبي -صلى الله عليه وسلم-أو أنهم قالوا: «**قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ ؟!** » رواه البخاري ومسلم.

ومن علامات الساعة عباد الله التي ظهرت خروج نار الحجاز عند المدينة التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى من الشام، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى**».

لعظمها يضيء نورها من المدينة إلى الشام، وقد ظهرت هذه النار في منتصف القرن السابع الهجري في عام أربع وخمسين وستمائة وكانت نارًا عظيمة، أفاض العلماء ممن عاصر ظهورها ومن بعدهم في وصفها يقول النووي -رحمه الله-: "خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة".

ونقل ابن كثير -رحمه الله- أن غير واحد من الأعراب ممن كان بحاضرة بصرى من الشام شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز.

ومن علامات الساعة ولادة الأمة لربها وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاة في البنيان ففي حديث جبريل المتفق على صحته أن النبي- صلى الله عليه وسلم-قال فيه: «سَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ». والمراد أن تلد الأمة ربتها أي: سيدتها ومالكتها، وهو كناية عن كثرة الفتوح والانتصارات.

ومن علامات الساعة استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-قال:« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي» أي لا حاجة لي منه متفق عليه.

ومن علامات الساعة تداعي الأمم على الأمة الإسلامية وضعفهم وذهاب هيبتهم وعزتهم بسبب ابتعادهم عن دينهم، وهذا واقع مشاهدن، نسأل الله العافية.

فعن ثوبان –رضي الله عنه– قال: **قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–** : « **يُوشِكُ الأمَمُ أن تَداعَى عَلَيْكُم كمَا تَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِهَا فقال قائل: ومن قلة يومئذ يا رسول الله؟ .قال: بَلْ أنتُم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنكُمْ غثاءٌ كغثاءِ السَّيلِ، ليَنزِعَنَّ اللهُ من صُدورِ عدُوِّكُم المَهابةَ منْكُم وليقذفَنَّ اللهُ في قلوبِكُم الوَهَنَ. قال قائل: يا رسُولَ اللهِ وَمَا الوَهَنُ؟ قال : حُبُّ الدُّنْيَا وكَرَاهِيَةُ المَوتِ**».

ومن علامات الساعة، ظهور خسف وقذف ومسخ، كما في حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–:« **يَكُونُ فِي آخِرِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخُبْثُ**».

وعن ابن مسعود –رضي الله عنه–أن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: «**بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَسْخٌ وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ**».

وقد جاء الوعيد للعصاة من أهل المعازف وشاربي الخمور بالخسف والمسخ والقذف، روى الترمذي عن عمران بن حصين –رضي الله عنه– أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: « **فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَتَى ذَاكَ قَالَ إِذَا ظَهَرَتْ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ** –أي الغناء– **وَشُرِبَتْ الْخُمُورُ**».

ومن علامات الساعة تقارب الزمن حتى تمر الأيام سريعًا لقلة بركتها، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى - فذكر بعض الأشياء وذكر منها حتى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ »رواه البخاري.

وعنه-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:" قَالَ رَسُولُ اللهَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ الْخُوصَةُ» رواه أحمد وصححه الألباني.

وللعلماء أقوال في المراد بتقارب الزمان منها أن المراد من ذلك قلة البركة في الزمان، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "وقد وجد هذا في زماننا فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبلنا".

وهناك غيرها من الأقوال، اللهم بارك لنا في أيامنا واختمها لنا يا ربنا بخير، أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، **أما بعد:**

عباد الله، لقد كثر في السنة النبوية ذكر أشراط الساعة ليستعد لها المسلم وليعلم قربها؛ فيقدم لنفسه العمل الصالح الذي ينجيه في هول ذلك اليوم العظيم.

ومن أشراط الساعة عباد الله كذلك ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: « **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو** » رواه مسلم.

وهذا الحديث على حقيقته وليس المقصود منه كما ذهب إلى ذلك بعض أهل البدع، يقولون إن المقصود بالذهب النفط، وهذا مخالف لظاهر حديث النبي-صلى الله عليه وسلم-.

وقد نهى النبي-صلى الله عليه وسلم-من حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئًا، كما في الرواية الأخرى في صحيح مسلم عن أبي بن كعب-رضي الله عنه-قال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا إلى أن قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: « **يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا** » ورجح الحافظ ابن حجر أن سبب المنع الأخذ من الذهب لما ينشأ من أخذه من الفتنة والقتال عليه.

ومن أشراط الساعة عباد الله ما جاء في حديث ابن مسعود-رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: «أَنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ ».

فأما تسليم الخاص فأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف وما أكثر ذلك في أيامنا هذه! وفشوّ التجارة هو اشتغال الناس بها عن عمل الآخرة وعمل المرأة بجمع الدنيا وعدم اشتغالها في بيتها وهو واقعنا الذي نعيشه، وقطع الأرحام هو المرض الذي تفشى في مجتمعاتنا، وشهادة الزور هو الكذب المتعمد في الشهادة فكما أن شهادة الزور سبب لإبطال الحق فكذلك كتمان الشهادة سبب لإبطال الحق، وما أكثر شهادة الزور وكتمان شهادة الحق في هذا الزمن، ولعظم خطرها قرنها الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالشرك وعقوق الوالدين؛ فإن شهادة الزور سبب للجور والظلم وضياع حقوق الناس في الأموال والأعراض، وظهورها دليل على ضعف الإيمان وعدم الخوف من الرحمن.

اللهم اجعلنا من الطائعين ولا تجعلنا من الهالكين، واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.